العددان الأول والثانى

« السنة العاشرة »

(جماد الثانى : رمضان سنة ١٣٦١ — يوليه : أكتوبر سنة ١٩٤٣)

صحيفة دار العلوم

(ج ١ ع ١ ، ١٩٣٤)

تصدرها جماعة دار العلوم

كل ثلاثة أشهر

المدير

محمد نجيب جيتانة

رئيس التحرير

محمد على مصطفى

المراسلات الخاصة بالتحرير ترسل باسم رئيس التحرير

بنادى دار العلوم ٧٧ شارع الملكة نازلى

الاشتراكات والحوالات المالية

ترسل باسم أمين الصندوق

السباعى بيومى

المدرس بدار العلوم

مكتب بريد الدواوين

الاشتراك السنوى

فى القطر المصرى ——— ٢٠ قرشاً

خارج القطر ——— ٣٠ قرشاً

ثمن العدد ——— ٥ قروش

مطبعة العلوم بشارع الخليج ١٦٢

"إن باحثًا مدققًا لو أراد أن يعرف أين تموت
اللغة العربية وأين تحيا لوجدها تموت في كل مكان
وتحيا في دار العلوم"

الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده

بسم الله الرحمن الرحيم

رأي فى تدريس الانشاء[1]

للاستاذ سيد قطب

مقدمة :

حينما اخترت عنوان موضوعى الذى أحدثكم الليلة فيه ، كنت أعنيه على وجه التحديد ، فهو « رأى فى تدريس الانشاء » لا أكثر ولا أقل . وهو من أجل هذا قد يخالف آراء الكثيرين من حضراتكم ، وقد يخالف تعليمات وزارة المعارف فى دروس الانشاء ، وقد يخالف توجيهات حضرات المفتشين التى ينفذون بها هذه التعليمات ! . فلا عليكم ولا على وزارة المعارف ولا على حضرات المفتشين من هذا الخلاف فى بعض الأحيان .

هذا الرأى فى تدريس الانشاء ، قد انتهيت اليه بعد ثلاث مراحل : مرحلة كنت فيها تلميذا أو طالبا أتلقى من المدرسين دروس الانشاء فى بعض الأحيان ، وأتجرع منهم دروس الانشاء فى بعض الأحيان ! ومرحلة كنت فيها مدرساً ألقى للتلاميذ دروس الانشاء ، وقد حاولت ألا أجرعهم ماتجرعت من هذه الدروس ! ومرحلة كنت فيها محرراً فى الصحف ، أو مشرفا على تحرير بعض الصفحات ، أو موكلا بعمل الناقد لبعض أعمال المنشئين ، فكان هناك مجال لأن ألمح فيها آثار دروس الانشاء ، بخيرها وشرها على السواء .

وعن هذه المراحل جميعاً أنقل الآراء والملاحظات التى سنستعرضها الليلة جميعاً ولكننى مضطر قبل أن أستعرض شيئا من هذا ان أمضى فى مقدمتى هذه التى ربما طالت بعض الشيء . فإنه يجب أن أنبه الى أن الشدة التى قد تبدو منى على

---

(١) القيت بنادى دار العلوم فى أول ابريل سنه ١٩٤٣

دروس الانشاء وعلى مدرسى الانشاء ، والتى ربما كانت طلائعها قد بدت فى بعض التعبيرات التى سمعتموها الآن ، لاتعنى ان جميع دروس الانشاء هى من هذا النحو، ولا تعنى ان دروس الانشاء وحدها فى المـــدرسة المصرية هى الدروس التى يجد الانسان فيها مايقال ، ولا أن مدرس الإنشاء وحده هو المدرس الذى تؤخذ عليه بعض الهنات . إنما أنا الآن بصدد الانشاء ومدرس الانشاء وحدهما ، ولو عرضت لسوى هذين من المواد ومن المدرسين لأخذت عليها وعليهما آخذه الليلة أو يزيد .

* * *

عيوب الانشاء هى عيوب المدرسة المصرية :

تشترك مادة الانشاء مع بقية المواد ، ويشترك مدرس الانشاء مع بقية المدرسين وتتعاون المدرسة المصرية مع الجميع ، ويؤيدها فى هذا التعاون حضرات المفتشين، ويستعينون فى تأييدهم بالنظام المدرسى كله ... فى سبيل مهمة واحدة عظيمة هائلة . تلك هى .... « سرقة طفولة الأطفال المصريين . ونهب يفوعة الفتيان المصريين » ! ونسيت أن أقول : ان البيت المصرى ، وان المجتمع المصرى ، يشتركان كذلك فى ذلك النهب وفى تلك السرقة من حيث لا يدريان !

نحن نسرق طفولة أطفالنا ونسرق يفوعة فتياننا فى كل يوم وفى كل ساعة ، ونحرمهم إياها ، بحجة أننا نربيهم ونعلمهم ونهيئهم للمستقبل ونحن نؤذيهم بهذه السرقة ونفسد عليهم مرحلة من مراحل العمر العزيزة ، ثم نفشل مع ذلك فى تحقيق غرضنا الذى نرمى اليه لأننا نتجاهل أحكام الطبيعة ، ونقسر الفطرة البشرية على تخطى حلقات الزمان .

ونحن دائبون على إنضاج الأطفال واليافعين قبل الأوان ، نلهب خطاهم نحو التعقل والتوقر والتحلى بالفضائل ، والتحدث بلهجة الكبار ، والنظر إلى الاشياء والأعمال بنظرة الشيوخ . ونحاول ان نكبت فى نفوسهم غرائز الأطفال ليصبحوا رجالا فى بضع سنوات . وتكون العاقبة غالبا أن يكرهوا الادب والفضيلة وأن ينفروا من العلم والمدرسة .

والوسائل التى نسرق بها هؤلاء المساكين كثيرة . وفى مقدمتها ذلك النظام العسكرى الذى نأخذهم به فى حجرات الدراسة ، وذلك الكبح الذى نثقلهم به على المقاعد . بحيث نعد تململ الطفل على مقعده إخلالا بالنظام . أما تغييره لهذا المقعد بتبادله مع زميل له فهو جريمة لا تغتفر . ويزيد على ذلك توقر المدرسين وتحرزهم من الظهور بالمظهر الإنسانى الوديع الأليف بين التلاميذ . فاذا شذ منهم شاذ وبدا فى صورة إنسان ، وأفلتت بعض الضحكات أو بعض الحركات من هذه العصافير الحبيسة فى الحجرات المكبوحة على مقاعد الدرس تدخل حضرة الناظر وتدخلت إدارة التحقيقات فى بعض الاحيان !

فإذا تجاوزنا مسألة « النظام » وجدنا أننا نسرق هؤلاء المساكين بوسائل أخرى هى تلك البرامج المطولة المحشوة بمعلومات متناثرة لا تشويق فيها ولا حياة . تلك البرامج ووراءها ما وراءها من الامتحانات تضطر المدرسين أن يلهبوا ظهور التلاميذ الصغار ، والطلاب المراهقين بالحفظ والاستذكار لانه لا وسيلة لتحصيلها وهى هكذا مقتضبة متناثرة إلا الحفظ عن ظهر قلب . والحفظ يستنفذ طاقة عظيمة ، ومجهوداً مضنيا ، ويحتاج الى زمن أطول فلا بد إذن أن يشغل التلاميذ جميع أوقاتهم بالاستذكار أو يكونوا من الراسبين . ومن هنا تنشأ « لعنة الواجبات المدرسية » التى يقضى فيها التلاميذ ما تبقى من النهار وزلفا من الليل . ومن هنا تنشأ الطرق المعيبة فى التدريس والتوجيه ، لان الغرض هو التنجيح فى الامتحان بأية وسيلة وبأى طريق ! .

وكم كنت أحنق وأثور عند ما أرى تلميذا يستذكر فى أوقات الفسح (ولا أقول الفواق) بين الدروس . ولكنى كنت أراجع نفسى ، وأتذكر أنها لعنة البرامج المطولة والمعلومات المتقطعة المتناثرة ، والامتحانات فى نهاية العام . وهى لعنة تصب على المدرسين فيصبونها بدورهم على الاطفال المساكين !

ونحن نسرق هؤلاء المساكين — بعد هذا وذلك — بالكتب التى نضعها فى أيديهم . ومنها كتب التاريخ الجافة ، وكتب التربية الوطنية المملة ، وكتب الجغرافيا المبعثرة ، وكتب المطالعة الجافية ، وكتب المحفوظات السقيمة ، ثم نسرقها مرة أخرى

بالتوجيهات الخلقية والتهذيبية التى تعتمد فيها على المواعظ والحكم فى شروحنا الشفوية أوفى القطع الاملائية

فأما تلك الكتب فتفرض أنها تخاطب رجالا عركوا الدهر وخبروا الناس ، وتمرسوا بالتجارب فتصب عليهم الحكم النظرية عن الشرف والمروءة والمجد وحسن التصرف ، وتنقلهم من عالمهم الساذج البرىء المفعم بالنشاط والحركة والخيال الطائر ، الى عالم معقد متوقر متفلسف بغيض !

وحتى القصص التى يجب أن تكون غايتها فى هذا الطور هى اللذة وتنشيط الخيال قد صبت عليها « لعنة المغزى » فما من قصة أو أقصوصة الا والمقصود منها مغزى خلقى أو فلسفى ، لايمكن أن يرقى اليه ذهن الطفل ، ولا تعينه تجاربه على تصوره مجرد تصور ، فوق ماتحشى به من الفاظ المعانى التى لامدلول لها فى نفوس الصغار المشغوفين بالمحسوسات وبالاخيلة المنقولة عن المحسوسات .

ان عيب المدرسة المصرية الأصيل أنها تعد القالب الذى تضغط فيه التلميذ لتخرجه من الناحية الاخرى مخلوقا كما تريد لا كما تريد الطبيعة ، ولا كما يريد استعداده فتضحى بذلك شخصيته المستقلة ، فوق ماتسرق من طفولته البريئة .

هى سرقة منظمة . سرقة تتعاون فيها قوى الامة والدولة ، ولكن لا يعاقب عليها حتى اليوم قانون العقوبات ! فلندع هذا مؤقتا لنعود اليه بعد حين فى دروس الانشاء !

درس الانشاء وضع مقلوب لنظام الحياة :

وفى رأيى أن درس الانشاء — بوضعه الحاضر — هو وضع مقلوب لنظام الحياة . . فالواقع فى الحياة الذى نلاحظه ببساطة ، والذى يدل عليه علم اللغة كذلك بتعمق ، أن الانسان يحس أولا ثم يعبر أخيرا وأن اللغة أداة للتعبير وللتفاهم تلت فى الظهور عهدا من الاشارات والحركات والتصويت بلا كلمات . هذا هو الواقع فى الحياة اليومية الساذجة ، أما الواقع فى عالم الادب ، فهو أن يجيش الاحساس فى نفس الكاتب أو الشاعر ، فيدفعه دفعا الى التعبير عنه .

الرغبة فى التعبير إذن لأى سبب من الأسباب ، تسبق هذا التعبير ، وإذا صحت هذه القاعدة فى التعبير اليومى الساذج ، فهى فى التعبير الأدبى الراقى أصح

ولكى نطبق هذه القاعدة فى دروس الإنشاء ، كان يجب أن يكون التلميذ هو الراغب فى التعبير عن شىء يجول بخاطره ، أو على الأقل — وهو أضعف الايمان — أن يكون التلميذ هو مختار الموضوع الذى يكتب فيه .

وكلنا يعلم أن دروس الانشاء ليست هذا ولا ذاك . إنما هى موضوعات مفروضة على التلاميذ فرضا ، لا يد لهم فى اختيارها ، فضلا على أن تكون هناك بواعث ذاتية للتعبير عن إحساس ما فى نفوسهم . فهى إذن وضع مقلوب للحياة .

وقد يكون هذا الوضع المقلوب شرا لابد منه فى النظام المدرسى . لأننا نريد أن نكسب التلاميذ مهارة تدريبية على التعبير ، تنفعهم فى الامتحان ، وتنفعهم فى الحياة العملية التى سيزاولونها فى المستقبل ، بغض النظر عن مجاراة الدوافع الفنية فى نفوسهم ليكون منهم الأدباء والشعراء .

ولكن هذا الشر يمكن تخفيفه باتباع وسيلتين اثنتين :

الوسيلة الأولى : طريقة الموضوعات الحرة أو الشبيهة بالحرة :

وأعنى بالموضوعات الحرة ، تلك الموضوعات التى يترك للتلاميذ أنفسهم أن يختاروها وأن يكتبوا فيها ، بدون تدخل من المدرس ، إلا حين يسأل عن بعض المفردات أو بعض المعلومات . وقد يحتج بأن التلاميذ الصغار لا يجدون موضوعات حرة يكتبون عنها ، وأنها إن صلحت فى المدارس الثانوية فلن تصلح فى المدارس الابتدائية .

وهذه حجة غير صحيحة ، فلقد جربت عمليا فى أثناء اشتغالى بالتدريس فى المدارس الابتدائية أن أقسم دروس الانشاء بالتساوى بينى وبين التلاميذ ، أنا أختار موضوعات فى أسبوع وهم يكتبون فى موضوع حر فى الأسبوع الثانى . وقد نجحت هذه الطريقة — حتى فى السنة الثانية — بعد النصف الأول من العام . فاذا أنا نصحت بهذه الطريقة ، فلست أرتكن إلى الخيال أو إلى المثل الأعلى المتعذر المنال .

وأعنى بالموضوعات الشبيهة بالحرة : تلك الموضوعات التى يحدد نوعها ولا يحدد موضوعها وأضرب بعض الأمثال برءوس موضوعات من هذا القبيل :

(ا) صف منظراً رأيته ففرحت به واسترحت إليه

(ب) صف منظراً رأيته فتألمت له أو تألمت منه

(ج) صف حادثاً وقع لك أو لواحد من معارفك

(د) قص حكاية قرأتها فضحكت منها

(هـ) قص حكاية سمعتها فتأثرت بها

(و) اكتب فى موضوع تختاره

إلى أمثال هذه الموضوعات التى تتناول تجارب شخصية لكل تلميذ يجد فى نفسه دافعا للتعبير عنها حين تستثار فى خاطره ، والتى تتدرج مع عقلية كل تلميذ وسنه وتجاربه ، والتى لا تحدد فيها عناصر يرغم كل تلميذ على استيفائها ، والتى تتمشى بعض التمشى مع الدوافع الحقيقية للتعبير فى النفس الانسانية والتى تشعر التلميذ بأن الانشاء شىء يتفق مع وقائع الحياة ، ولا يتحتم فيه الكذب والافتراض ، واجتراح الاخيلة التى لا تعرفها الدنيا ولا وجود لها إلا فى دروس الانشاء !

الوسيلة الثانية : طريقة الموضوعات المجربة لشوق التلاميذ أو الخبرة عنه ضرورة فى حياتهم :

ونحن متفقون وتعليمات وزارة المعارف متفقة على اختيار الموضوعات من محيط التلاميذ . ولكن التطبيق كثيرا ما يخطىء فى سلوك هذا الطريق .

فنحن نهمل عالم التلميذ فى كثير من الاحيان إهمالا تاما ، ونفترض فى الاطفال نضجا وفى المراهقين اكتمالا . بل نحن نهمل عالم الحياة كلها فى بعض الاحيان ، وعالم الواقع كله كذلك ، فنكلف التلاميذ والطلاب أن يكتبوا فى موضوعات لا تقع فى عالمهم ولا يستعد لها خيالهم . أو موضوعات ليس هناك دافع واحد فى الحياة للكتابة عنها . اللهم إلا دروس الانشاء ! واضرب لهذا وذاك بعض الامثال :

(ا) فمن أمثال الموضوعات التى ننسى فيها التلميذ وعالمه واهتماماته التى تشغل ذهنه وخياله . موضوع مثل : (رسالة لقريب يبذر تنصح له بأن يقتصد) وقد

جاء فى النموذج الذى وضعه الاستاذ لهذا الموضوع لتلاميذ السنة الثالثة الابتدائية :

(تحققت أنك تبذر فى أموالك . وليس للنقود عندك قيمة ، فتضيعها فى الملاهى وتسرف فى شراء الملابس . وتجرى وراء كل طراز جديد . وتنفق على اخوان السوء الذين يحسنون لك الشر ، ويتمتعون بالدنيا على حسابك)

فتصوروا ياحضرات . . . تلميذ فى السنة الثالثة الابتدائية يعرف اخوان السوء الذين يتمتعون بالدنيا على حساب قريبه، ويعرف الجرى وراء كل طراز جديد. الخ ثم يمضى فى بذل النصائح الأبوية الحكيمة لهذا القريب كأن يقول له :

(فأنصح لك أن تترك الاسراف ، لتحفظ أموالك ولا تحتاج الى أحد ، وأن تعيش عيشة العقلاء — (أى والله) الذين يجتهدون فى الحياة ويدخرون ، وينفقون باعتدال فتكثر نقودك وتعيش عيشة سعيدة . . .) ألا بارك الله فيك أيها التلميذ الوالد النصوح !

ولعل من أعجب الموضوعات ذلك الموضوع الذى عنوانه : رسالة من والد لولده ينصح له بما يجب عليه فى الامتحان) . أى والله التلميذ فى السنة الثالثة الابتدائية يستطيع أن يتقمص شخصية الوالد الوقور الذى يسدى النصائح للابناء المغامير .

ولكن هنالك ما هو أعجب ، فهناك موضوع آخر عنوانه : (العمل على ترقية المرء نفسه بنفسه) وهو موضوع لتلاميذ السنة الثالثة الابتدائية ومما جاء فى النموذج الذى أعده الاستاذ :

(على المرء أن يسعى لما فيه نفعه بنفسه ، ولا يتخذ من جاه غيره وسيلة للرقى الوهمى . وذلك يكون بالجد والدأب على العمل النافع ، والصبر والثبات فيه ، والثقة بالنفس ، والتطلع دائما الى الرفعة والسبق . وينبغى أن يزن عمله بميزان الروية والتؤدة ، ولا يشرع فيه مستعينا بتجارب غيره ، ناقدا نفسه ، غير مغتر بما يصادفه من نجاح ، ولا يائس مما يعترضه من خيبة) . . أو كما قال ! ! !

فتصوروا ياحضرات الاخوان : تلميذا صغيرا فى العاشرة أو الحادية عشرة من عمره ، يلبس لباسا قصيرا وقد انطلقت الطفولة العابثة فيه فهو ينط ويقفز ويمسك

بأطراف كل شجرة تقابله فى الطريق فيتخذ منها أرجوحة ووجهه يطفح بشرا ونشاطا . فما أن راعه فى طفولته الباسمة الحلوة الا شيخ ثقيل يستوقفه بعنف وينادیه:

أنت أيها المرء ! اسمع. على المرء أن يسعى لما فيه نفعه بنفسه . . الى آخر المقال انها صورة مفزعة . وصورة قاسية . ولكن هكذا يصنع بعضنا ، وهو يحاول سرقة طفولة الاطفال !

وهناك موضوعات قد تكون بذاتها مأخوذة من حياة التلميذ أو من محيطه ، ولكن (أصول الصنعة) تجعل تناولها ، والتعبير عنها بعيدا عن الحياة والواقع لدىّ التلميذ فهناك موضوع مثلا عنوانه : (كيف يقضى التلميذ نهاره) وهو موضوع خالد مكرر ولكننا نتجاوز عن خلوده وتكراره لننظر فى عناصره التى تقضى (أصول الصنعة) بوضعها وهى : قيامه من النوم ، ذهابه للمرافق للوضوء والصلاة. مراجعة الدروس . الافطار . ارتداء الملابس . اعداد الادوات . . الخ .

فاذا جاز أن نغمض العين على عنصر : « ذهابه للمرافق للوضوء والصلاة ، لأن فيه إيحاء دينيا طيباً نشجعه فى عالم الأخلاق ؛ فكيف نصبر على عنصر : « مراجعة الدروس » قبل الافطار لتلميذ صغير . أولا يكفيه من هذه الدروس أنه يصرف فيها طول النهار فى المدرسة وزلفاً من الليل فى المنزل كما تقول بقية العناصر ؟ ثم أين هو التلميذ الواحد الذى يقع له هذا فى الحياة الآن ؟ لقد كان ذلك على عهد الأزهر ودرس الفجر الذى كان قبل الافطار . أما اليوم فالواقع غير هذا فى جميع البيوت ، وفى بيت هذا الأستاذ الذى وضع عناصر الموضوع !

ومثل آخر فى « رسالة لصديق لك تستعير منه كتاباً » وقد جاء فى النموذج : « وبعد فقد عرفتك أديباً مطلعاً . تقرأ الطريف من الكتب وتقتنى النافع منها ، وقد احتجت إلى الاطلاع على كتاب كذا وفى يقينى أن هذا الكتاب لا تخلو منه مكتبتك العامرة بكتب الأدب » أى والله التلميذ فى السنة الثالثة الابتدائية له مكتبة عامرة بكتب الأدب ، فى عالم الخرافة أو فى عالم الإنشاء أو فى بلاد واق الواق ؟

ونحن لا ننسى عالم الطفل وحده كما قلت بل ننسى العالم كله ، وواقع الحياة كله فى بعض الأحيان : فنتحدث عن موضوعات لا يوجد دافع واحد من دوافع الحياة

للتعبير عنها . وإلا فقولوا لى بربكم : ما الذى يدفع إنساناً ما أن يكتب فى هـذا الموضوع : « زارك صديق . فذهبت لتوديعه بالمحطة . فصف ما عملته وما رأيته » : لماذا ؟ ما الدافع النفسى الذى يجعلنى أصف ما عملته وما رأيته ؟ لا شىء إلا درس الانشاء ! . . . « تحدث عن فوائد الشمس » ، لماذا ياسيدى أتحدث عن هذه الفوائد ؟ ومن هذا الذى أنكرها ؟ لم ينكرها أحد ولكنها الانشاء !

أفهم أن تعطينى معلومات عن المحطة والسفر أو عن الشمس والقمر فى درس « المعلومات العامه » وأن تختبر مقدار معرفتى لها كذلك . ولكن لم تسألنى أن أكتب عنها موضوعاً إنشائياً وأن أتخذ فيه لغة الأدب والخيال ؟

إن هناك موضوعات أدبية وموضوعات علمية وموضوعات تقريرية ، ولكل لغة ، ولكل مناسبة . وسأعرض لهذا الشأن بعد قليل .

أما الآن فأنا أقص عليكم نموذجاً عجيباً لموضوع من هذه الموضوعات التى ليس هناك ما يدعو اليها إلا الانشاء . أو قد توجد الدواعى ، ولكن لا تكتب بمثل هذا الأسلوب .

« قائد عاد من إحدى معاركه منتصراً . يقص ما لاقاه من هول القتال ورهبة الدفاع ، ويصف سروره بفوزه فماذا هو قائل ؟ » وهذا الموضوع للتلميذ الثانوى الذى ليس قائداً ، ولكنه قد يتخيل . والقائد سيكتب تقريره للقيادة العامة بلغة غير اللغة التى كتب بها النموذج ولن يصف هذا الوصف . أو قد يصفه ولكن بغير هذا اللسان فى هذا الزمان .

فاسمعوا « الأساليب المختارة » التى وضعت أمام الطالب ليدخلها فى موضوعه والأساليب المختارة هذه هى علة العلل فى الأنشاء ، وسأفرد لها فصلا خاصاً . والآن هاكم النموذج :

(١) أهاهى تلك الساعة الحاسمة ، وفيها اقترب الفريقان ، وكاد أن يلتحم الجيشان ، وكل يخدع قرينه ، ويبعث من بوارق حيله ومعسول دعاويه أقوالا للتغرير ، وينصب شباك الختل والمكر كى يظفر بفريسته ويفوز ببغيته .

لما رأيت القوم أقبل جمعهم يتذامرون كررت غير مذمم

(٢) انبعثت نيران المدافع حامية . كأنها البراكين الثائرة ، واعتلت الطائرات متن الفضاء تحوم حومان العقبان ، ثم تنقض بشواظ من نار ونحاس ، والفرسان فى كروفر ، والرجالة فى اقدام واحجام .

(٣) أخذ الناس هول الموقف ، وغلا برءوسهم الدم ، وأوشكت تنصهر عظامهم بحمية نفوسهم وثورة قلوبهم ؛ فاما حياة تعلوا لهامة وتشرف بها الدنيا ، وتتفتح على سطوتها الأعين مستشرفة عزيزة ، وإما ممات بين ذرات التراب ، وتحت فتكات المدافع ، ونار الطائرات .

(٤) تكشفت الموقعة ، وانجلت غياهب اليوم الرهيب ، وإذا العدو يولى الأدبار ، متحيزاً الى ركائبه ، قانعاً من الغنيمة بالإياب ، يجر أذيال الخيبة ويتردى فى مهاوى الخسران .

(٥) ما عذوبة الماء فى مفاوز البيداء ، وما رقة النسيم عند اشتداد الهجير ، بأشهى إلى نفس ولا ألذ لعين من تلك النهزة الباسمة التى جاد بها الدهر ، واختصنا بها القدر .

يتلو الزمان صحيفة غراً مذهبة السطور

(٦) كان هذا النصر فاتحة الفوز والغلب ، وفألا به بلغنا غاية الأرب ، بهمة الغر الميامين ، والليوث الفاتحين » .

هذا فى عالم الانشاء . أما فى عالم الحياة . فاليكم وصف معركة من المعارك الحديثة التى تشبه فى طبيعتها تلك المعركة التى يصفها الموضوع :

القاهرة فى ٣٠ (ر) — كتب مستر إريك لويد وليمز مراسل روتر الخاص المرافق للجيش الثامن يقول :

« كان الجيش الثامن خلال يوم الأحد منهمكا فى العمل على طول الطريق الى « الحمى » فكان يطهر مراكز المدفعية والمدافع الرشاشة التى تركها رومل وراءه .

وكانت الطرق المؤدية الى المناطق الخلفية مملوءة بالسيارات المحملة بالأسرى الألمانيين التى كانت تسير فى نفس الطريق الذى زحف منه البريطانيون وهو الطريق الواقع الى جنوب تلال مطامة الجائلة .

وقد استمر القتال العنيف طول يوم الأحد حين جاء الالمانيون بامدادات سحبوها من خط ماريت الواقع على ٢٥ ميلا الى شرق مكان المعركة .

وكانت لحظة دقيقة فقد أرغم روميل على أن يضعف جبهته الرئيسية لكى يواجه هجوم الجنرال مونتجمرى من الجناح . وهو هجوم يمكن القول عنه الآن بأنه شن فجأة وبقوة هائلة .

وقد دفع القواد البريطانيون ببراعة فائقة قوة هجومهم حول تلال مطاطه حين أدركوا أن هجوماً مباشراً على تحصينات ماريت تكلفهم ثمناً غالياً كما دفع هؤلاء القواد قوات من المشاة والدبابات لحماية جناحهم . وكانت هذه الحركة قد شملت الالمانيين خلف خط ماريت الى الجنوب الشرقى من الحمى . ولما بدأ البريطانيون هجومهم بعد ظهر يوم السبت الماضى تدفق سيل من المدافع على التلال الرملية الصغيرة ثم صبت على الالمانيين سياجاً ناريا عنيفاً .

وقبل غروب الشمس زحزح الالمانيون خط دفاعهم الى الخلف وأخذوا يتراجعون صوب الشمال والشرق بسرعة هائلة ، ويكونون مراكز لحماية ساحتهم على طول وادى الاسيوب الواقع على نحو ١٠ أميال الى الجنوب الشرقى من قرية الحمى .

وقد اشتبكت الدبابات البريطانية التى تقدمت لتوسع الثغرة التى أحدثتها فرق المشاة البريطانية — اشتبكت تلك الدبابات فى معارك عنيفة مع المدافع الالمانية والمدافع المضادة للدبابات . وكانت معركة عنيفة تنشب كلما تقدم البريطانيون بضع آلاف من الياردات . ولكن الدبابات البريطانية كانت تتقدم باستمرار وبقوة ولما انبثق فجر اليوم التالى كانت قد ركزت نفسها فى مراكز جديدة بينما كانت فرق المشاة التى جاءت خلفها تزحف الى الامام .

وكانت صفوف سيارات تموين البريطانيين تسير فى الطريق الصحراوى الى جنوب تلال مطاطه فزادت سرعتها الى أقصى حد وتبعت المشاة البريطانيين فامتلأت المنطقة كلها بالسيارات واختلط انفجار القنابل بعاصفة صحراوية هوجاء هبت على مراكز الالمانيين » .

اختلاف التعبير باختلاف الموضوعات :

ولقائل أن يقول إن هذا ليس وصفا أدبياً ! وهو كذلك نعم : ولكن القائد لايصلح أن يتكلم بلغة الخيال فى هذا الزمان . ولقد كان ذلك جائزاً له فى أيام العرب ومواقع الحرب هناك فى الصحراء . أما نحن فيجب أن نعيش فى عصر نا وأن تكون كتابتنا تلبية لحاجتنا . وأن نفرق بين الموضوعات ، فنتخذ لكل موضوع لغة ونقر الحكمة المأثورة : « لكل مقام مقال »

هناك موضوعات أدبية صرفة ، أى أنها موضوعات شاعرية ، يكتب فيها شاعر كلاما منظوما أو منثوراً ولكن يعبر عن إحساس الشعراء وعن فن الشعراء وهذه الموضوعات ما أحسب أنها تصلح موضوعات للانشاء المفروضة ، فانما يجيش الاحساس بها فى النفس فتندفع إلى التعبير :

مطلع الشمس وغروبها . مطلع البدر واستواؤه ، زورق مفرد كأنه طيف شارد أو روح هائم . . . ألم دفين يرسل الدمع من المآقى والآهات من الفؤاد . . صياد فى ليلة شتاء وحيد على الشاطىء يلقى شبكة للماء . . . إلى آخر هذه الموضوعات الشعرية ، يجب ألا نطمع فى الكتابة عنها عن طريق الفرض والاملاء . . إنما هذه موضوعات حرة يختارها أدباء التلاميذ وليس من الضرورى أن يكون الجميع أدباء . وهذه لاعناصر لها ولا توجيه فيها . إنما يجب أن ندعها لمن يختارها يكتب ما يكتب فلا نعدل له فى شعوره بها ما دام يكتب عن هذا الشعور ، لأن إحساسه الخاص بها هو الحكم فى الموضوع . وإنه لمن الخطر على مستقبل الأدب أن أن نعود التلاميذ الكتابة فى مثل هذه الموضوعات عن طريق الالزام ، وأن نجعلهم يعتقدون أن المهارة هى كل المطلوب منهم فى الأدب بلا إحساس صادق ولا شعور دافع . ومثل هذه الموضوعات هى علة الأماديح والمراثى بلا شعور

وهناك موضوعات اجتماعية واقتصادية وعلمية وتفريرية وعملية . وفى هذه الحدود يجوز لنا أن نفرض على التلاميذ الكتابة ويجب أن تكون اللغة التى تكتب بها هذه الموضوعات لغة واضحة سهلة صحيحة

يجب أن تخلو الكتابة فى هذه الموضوعات من الاطناب ومن المحسنات اللفظية ومن الاستعارات الشعرية ، ومن السفسطة الجوفاء .

يجب أن تكون مفهومة وبسيطة ومحددة للغرض بلا تجاوز ولا مغالاة ، وأن يحاسب التلميذ فيها على الحقائق وعلى المعانى المقصودة من الكتابة فى واقع الحياة وفى موضوعات مثل : « النقد ضرورى للاصلاح » « توزيع الثروة فى مصر يحتاج إلى التعديل » . « الشمس مصدر الحياة » . « جلسة من جلسات المحاكم » « خطاب لمأمور القسم عن سرقة » . . إلى الآخر لايجوز أن تتدخل الأساليب البيانية بحال . ولا أن تقبل استعارة واحدة إلا إذا كانت تمثل الحقيقة بلا زيادة ولا نقصان .

إن ادخال الأساليب البيانية إلى مثل هذه الموضوعات يجر الى مضحكات فى الحياة حدثنى أحد الأساتذة القضائيين ، أنه وردت اليهم فى وزارة العدل فى يوم من الأيام رسالة من كاتب المحكمة الشرعية فى إحدى البلاد . ومما جاء فيها . . جمل مما نسميه فى دروس الانشاء « أساليب مختارة » !

وكانت الرسالة هكذا : (الغوث الغوث : النجدة النجدة . لقد خر علينا السقف من فوقنا فهرب المتقاضون والقضاة . وشعار كل منهم : النجاة . النجاة، وأصبحت المحكمة خاوية على عروشها تنعى من بناها ، ينعق فيها البوم والغربان وكل من عليها فان)

وحارت وزارة العدل فى الأمر ، فأرسلت مندوبا يبحث فى المسألة ، فاذا هو يعلم أن سقف احدى حجرات المحكمه قد سقط ، وأن هذا الكاتب يطلب إصلاحه !

من أين جاء هذا الكاتب بذلك الضجيج وبذلك العجيج ؟ إنه جاء به من دروس الانشاء ، ومن الأساليب التى تعالج بها موضوعات الانشاء كلها على السواء . جاء به من تلك الإستعارات والتشبيهات التى لا وزن لها ولا حساب ، جاء بها من ذلك التهويل ومن هذه المبالغة التى لايحاسب عليها الطلاب فى كتاباتهم ، بل التى تزين لهم بلا تحرز ولا مراعاة للصدق وللواقع فى الحياة !

قصة العناصر والجمل المختارة :

وقد لمست فيما سمعتم قصة عناصر الموضوع وقصة الجمل المختارة فى الموضوع . فالآن أعود اليهما بشيء من الاسهاب ، فلما دخل كبير فى تحديد أهدافى من محاضرة الليلة :

أنا أنكر على المدرس أن يحدد هو عناصر لموضوع سيكتب فيه التلميذ . وأنا أنكر على المدرس أن يزود التلميذ بجمل مختارة لاستخدامها فى الموضوع

فأما العناصر فأنكرها عليه لأنها افتعال متكلف بالقياس الى التلميذ . . فأنا كمدرس أفكر فى موضوع أجد لدى معلومات خاصة عنه وأجد للموضوع فى نفسى وقعا خاصا . اما التلميذ فلديه عنه معلومات خاصة وله فى نفسه وقع خاص . وانا اريد ان يكتب التلميذ فى هذا الموضوع بمعلوماته هو وبطريقته هو . لا اريد ان افرض عليه معلوماتى ولا طريقتى فى التفكير . . وحينئذ يجب أن تقف مهمتى عن حد استثارة المعلومات الكامنة فى ذهنه هو عن هذا الموضوع — دون امداده بمعلومات جديدة عنه — فحصة الانشاء ليست للامداد بالمعلومات — وعند حد ترتيب هذه المعلومات واعدادها للتعبير عنها فى عبارة صحيحة

يجب اذن الا احضر فى كراستى عناصر الموضوع لأننى لا أعرف العناصر الكامنة عنه فى نفوس التلاميذ ، واذا جاز لى تحضيرها لمساعدتى فى استثارة معلومات التلاميذ فلا يجوز ان افرض كل ما حضرته عليهم ولا أن أحتال لارشادهم اليه ، بل أكتفى بما يجول فى خواطرهم عنه ، حتى يثبتوا ما يجدونه فى نفوسهم ، مناسبا لأعمارهم وتجاربهم دون سواه

وأما الجمل المختارة فهى جريمة عقلية وجريمة خلقية ، وأنا أعنى ما أقول بهذا الوصف العنيف . إن هذه الجمل المختارة تبدو فى موضوعات الانشاء كالرقع اللامعة فى ثوب خاق ولا تتفق مع أسلوب الطالب الطبيعى الذى هو صورة من نفسه وتفكيره ، وهى تجنى على شخصيته التى يجب ان نعمل على ابرازها ولاسيما فى الأدب وهى عكس للوضع الطبيعى : وهو الانفعال اولا ثم التعبير وليس التعبير إلا صورة لهذا الانفعال ، فكيف يأخذ التعبير أولا وهو بعد لم ينفعل إلا أن يكون ذلك على طريق ذلك الحوار الطريف :

هل عينى محمرة ؟
نعم
وهل هى تؤلمنى ؟
... !!!

يقولون : إن التلميذ فقير فى المفردات وفى التعبيرات فمن أين يستمد مادته ؟ فأما المفردات فلنمده بها كلما شاء . وأما التعبيرات فلترسب فى ذاكرته من قراءة موضوعات كاملة ومن المحفوظات التى تتناول موضوعات كاملة صغيرة أو كبيرة . ولكن حذار أن نمزق هذه الموضوعات لنعطيها للتلميذ جذاذات ؟

إن الموضوع كله وحدة . وله مستوى واحد فيجب أن يقرأه التلميذ كذلك فى الكتاب ، وأن يكتب موضوعه فى مستوى واحد من التعبير ، يجب أن نترك حسه الأدبى واللغوى ينمو نموا طبيعيا كاملا من غير ترقيع على مدى السنوات ، وأن نجعل هذا فى حصص أخرى غير حصة الانشاء . فى حصة المطالعة وفى حصة المكتبة وفى حصة المحفوظات ، وفى حصة الأدب وفى القراءة الحرة ، وأن ننتظر أثر هذا كله فى نفسه حسا أدبيا وحسا لغوياً . وبهذا الحس سيعبر تعبيرا مناسبا شيئا فشيئا فى دروس الانشاء يجب أن يتعب التلميذ فى بلورة إحساسه وإظهاره بتعبيرات من صنعه وعلى قدر الاحساس الذى يحيك فى نفسه حتى يشعر أن التعبير عمل صادق ودقيق وله رصيد فى نفسه يضطره للاصدار !

إن هناك اقتباسات مضحكة كرسالة كاتب المحكمة الشرعية ، ولكن هذه الرسالة ليست الوحيدة فى عالم الاقتباس فكراسات التلاميذ صورة مصغرة أو مكبرة لها فى كثير من الأحيان

قصة خلق الله الانسان !

وكلنا أدرك قصة (خلق الله الانسان) وقد انتهت هذه القصة والحمد لله . وانتهينا جميعاً من أن الله قد خلقه بكل تأكيد . ومن طريف ما يروى عن الاستاذ على الجارم أنه رأى تلميذاً يكتب فى موضوع إنشائى هذه الجملة الخالدة : فقال له : « امسك من أول نوح وسيبك من اللى فات » !

قصة « خلق الله الانسان » كانت ثمرة من ثمار الجمل المختارة والتعبيرات المحفوظة

المحفوظ والقوالب الجاهزة التى تسلم الى التلاميذ للاستعمال عند اللزوم وقد نحسب أنها توارت إلى الأبد ، ولكن لا . فانها كالمارد الذى تقطع رأسه فتنبت له سبع رءوس ! إنها لاتزال تعيش إلى الآن فى صور شتى

تعيش فى « السلام الذى هو أرق من الهواء وأعذب من سلسبيل الماء » وفى ذلك اليتيم الخالد « الذى يفترش الغبراء ويلتحف السماء » وفى الريف الذى هو « موطن الأغراس ومجلاها ومسرح الطبيعة ياما أحلاها » وفى الكتاب الذى « يقرأ من عنوانه » ، وفى « روضة المعارف التى طاب جناها وآتت أكلها » أو التى هى فى حاجة إلى القطر المنهمل والبحر الفياض « يعنى الكتاب ! » وفى « المزايا التى لاتحصى والفوائد التى لا تستقصى » وفى « سرح الطرف أنى شئت فى أرض الكنانة واغشى دور الآثار والمتاحف » وفى « البساط السندسى » . الخ

وكل هذه رءوس للمارد الذى قطعنا رأسه « فى خلق الله الانسان » فنبتت له رءوس خالدة على الزمان !!!

إن لهذه القوالب المحفوظة أو غير المحفوظة التى يزودها التلاميذ أو توضع لهم فى الكتب ضحايا يستحقون الرثاء . وقد قص الأستاذ المازنى قصة طريفة وقعت له بسبب قالب من هذه القوالب المحترمة قال :

« كنا نطالع كتابا أنسيت اسمه فمرت بنا هذه الجملة المشهورة : « إن المضطر يركب الصعب من الأمور وهو عالم بركوبه » وأخذ المدرس يضرب الأمثال ، فكبر فى عينى هذا (المضطر) الذى يبلغ من مخاطرته ألا يركب إلا (الصعب) ، ويتعمد ذلك ولا يهيأ شيئا بالأهوال التى يقذف بنفسه عليها ، وأعجبتنى هذه الشجاعة . وملأت نفسى إجلالا له فاشتقت أن أراه ، وعانيت من لجاجة هذا الشوق أشد البرح فلم يكد المدرس يفرغ من الشرح — وكنت فى شغل عنه بتصور « المضطر » وتمثل « الصعب » الذى يركب — حتى وثبت عن الدرج كالقذيفة وقلت بلا استئذان :

« افندى افندى »

فتغاضى المدرس عن مخالفتى الأصول المرعية ، وقال لى وعلى فمه ابتسامة الراضى

عن نفسه المطمئن إلى بلوغ غايته من الإيضاح والبيان :

« نعم يابن عبد القادر ؟ »

فجازيته ابتساما بابتسام ولم أكن أقل منه رضى عن نفسى وفرحا بالانفراد - دون بقية التلاميذ - بهذه الرغبة الملحة واغتباطا بشجاعة النهوض بلا استئذان للاعراب عنها فقلت :

« أين يعيش المضطر »

فتجهم وجهه وانزوى ما بين عينيه وطالعتنى أمارات غضب حسبتها دلائل حيرة فأسفت لتقدمى بهذا السؤال وإحراجى إياه به أمام التلاميذ . وقلت لنفسى : « ان معلمنا هذا معذور إذا جهل مكان (المضطر) واستعصى على الجواب . وأنى له وهو رجل عادى أن يعرف ذلك (المضطر) الذى لايبالى بالصعب أن يركبه . وانتبهت من هذه المفاجأة — التى يظهر أنها طالت أكثر مما ينبغى - على التلاميذ يدفعوننى وعلى المدرس يصيح بى :

« أقول لك تعال هنا ! ألا تسمع ؟ »

ولا يصعب علينا أن نتصور ماذا تم للمازنى . فقد أكل « العلقة » ، وذهب ضحية « المضطر الذى يركب الصعب من الأمور وهو عالم بركوبه »

وكل منا له « مضطر » كهذا فى حياته العقلية منشؤه دس هذه التعبيرات له وهو بعيد عن احتمالها . فان احتملها فهو غير مستعد أن ينشىء ما يساويها وما يتسق معها فى موضوع واحد ، حتى لاتبدو هى كالرقع الزاهية فى الثوب الممزق !

لكل موضوع لغة ولكل عصر أسلوب :

على أنه اذا كان لكل موضوع لغة فلكل عصر أسلوب . ومن العبث أن نحاول إحياء أساليب مضى عصرها ومضت مقتضياتها . وهذه الفقرات المأخوذة من موضوع قديم تبدو نابية فى موضوع يكتب للعصر الحديث فاذا حاولنا أن نكتب الموضوع كله بهذه اللغة ظهرنا غرباء فى العصر الذى نعيش فيه والمثال الذى تلوته عليكم فى وصف المعركة الحربية كاف لبيان ما أعنيه

على أننى أعرض عليكم نموذجا آخر فى موضوع عنوانه : صف خير كتاب قرأته وبين أسباب اعجابك به ، وقد جاء فى الجمل المختارة :

« ان قيل فى الأمثال : ان الكتاب يقرأ من عنوانه فقد كان عنوان هـذا الكتاب بدرا ساطعاً يبهر القارىء ضياؤه ويجذبه لألاؤه ، فينبعث إلى طياته ويتغلغل فى ثناياه » فما معنى أن الكتاب بدر ساطع ولم لاختار التعبير المباشر بدون التواء ؟

وجاء فى وصف هذا الكتاب :

« يسوق اليك الحكمة البكر والمثل السائر والبيت الشارد والحديث النادر ، فتنهل من سلسبيل فيضه ، وتتأدب بعذب ارساله ، وتجتنى حلو جناه فى ائتناس به ونزوع اليه »

فأى كتاب هذا ؟ وهل هذه سمة الكتب المعجبة فى هذا العصر ؟ أن كتابا كهذا يعد (لمامة) فى هذا الزمان ، زمان التخصيص والتبويب والتنسيق وهب ناقدا كتب مقالا هكذا عن كتاب فى صحيفة أو كتب عنه تقريرا رسميا ، فكيف يقبل منه هذا الكلام ؟ ولماذا يكتب مثل هذا الموضوع إن لم يصلح مقالا فى صحيفة أو تقريرا فى ديوان

ثم يثبت النموذج جملة مقتبسة للجاحظ عن الكتاب إن صلحت لعصر الجاحظ ففى هذا العصر وفى موضوع إنشائى لا تستحق أكثر من صفر على خمسين .

« الكتاب وعاء ملىء علماً . وظرف حشى ظرفاً ، وبستان يحمل فى ردن ، وروضة تقلب فى حجر »

مثل هذا يدرس فقط من الناحية التاريخية ومن الناحية اللفظية ، ويدرس لتكوين الحس الأدبى والحس اللغوى ، لا ليكون أنموذجاً للكتابة فى هذا الزمان .

وتصور مثلا أنك احتجت أن ترشد إنسانا إلى « بنك مصر » أو البنك الأهلى فجعلت تقول له :

« هنالك فى أحد من أحياء العاصمة . حيث تشتبك أواصر الأعمال وتلتقى محاط السبل . تروعك بنية فخمة الأسس ، سامقة الجنبات ، بعيدة ما بين الأنحاء . كأنها

هيكل لجبل قد نضدت جنادله ورضامه ، وركبت أحجاره وعظامه ، أو كأنها معقل الصناديد ، أو حصن العائذين ، وان تكن مستقر النواظر ومحط القلوب ومطرح الآمال .

علا بها الحرص أركاناً وأخرجها على مثال من الدنيا ومنوال

ترى لها شبابيك فارعة الفتحات . قد حصنت بأعواد من الصلب الغليظ ، محكم الصنع متين التركيب . فاذا تسنمت مراقى خمساً أو ستاً ، فادفع بابا لولبيا ينفتح لك عن بهو فسيح الأرجاء مترامى الأطراف ، صفت فيه مقاعد لا تكفى إلا لبعض القاصدين والنازلين . وقد أحيط بجدر لا تسمو إلى علو وقد تصل إلى ما فوق منتصف القامة وفوقها نضد من الرخام الثمين ، انتظمت على حافاته أعواد من الصفر اللامع وقسمت من الداخل إلى أقسام سواء فهذا قسم للسفاتج ، وآخر للادخار وثالث للأوراق المالية ورابع للحساب الجارى ، وهكذا دواليك تنتظم الأعمال الخ

إن لغة المقامات ولغة حديث عيسى بن هشام لا يمكن أن تعيش فى هذا الزمان ، وإنما هى من محفوظات التاريخ التى تدرس كما تدرس الآثار لتطبع الحس الأدبى والجس اللغوى فقط ثم لا تتخذ بعد ذلك نموذجا للبيان فى هذا الزمان .

وأن بعض المدرسين ليعدل عن اللفظ الواضح الصريح أو التعبير المباشر الفصيح إلى لفظ غريب أو تعبير لولبى لا لشىء إلا أنها لغة الانشاء . لغة القوالب المحفوظة الجاهزة .

وإلا فبالله عليكم ، لم أقول : الجنف ولا أقول الظلم ولم أقول الشمس ماتعة ولا أقول : مرتفعة؟ ولم أقول : ارتفق ولا أقول انتفع؟ ثم لماذا أقول : « نقتنب طائر المسرة » ولا أقول نستمتع بالسرور ، ولم أقول « فلاح يجيل يد العمارة فى الأرض » ولا أقول : فلاح يعمر الأرض . ولم أقول : استحصدت مرته ولا أقول اشتدت قوته ؟

لقد استجار الشاعر القديم من مثل هذا الالتواء وأرسلها فى قصيدته المعروفة :

إنما الحينبون والدردبيس والطخا والنقاخ والطلطبيس
والحراجيج والشقحطب والصعقب والعنترپس والعرفسيس

لغة تنفر المسامع منها حين تتلى وتشمئز النفوس

أين قولى : هذا كثيب قديم ومقالى عنقنقل قدموس؟

الاختصار والتلخيص

والآن أجدنى قد أزحت عن صدرى بعض ما أجد من الجمل المختارة ومن الألفاظ والتعبيرات التى نعتها بأنها « إنشائية » أى لا تستعمل إلا فى « الإنشاء »

فلم يبق إلا أن أقول : إننا ننسى مطالب الحياة العملية فى جانب كبير من دروس الإنشاء . فكل دروس الانشاء عندنا أن نخلق من الحبة قبة ، ولم نحاول مرة أن نخلق من القبة حبة

وأعنى صناعة الاختصار والتلخيص . فنحن فى الحياة العملية فى الوظائف وفى سواها يكاد عملنا يقوم على التلخيص لا على الانشاء ، فيجب أن ندرب التلاميذ على هذا : أن نعطيهم موضوعات وتقريرات وقصصاً ، ونطلب عنها ملخصات وافية . فذلك أنفع الف مرة للتلميذ فى حياته العملية المستقبلة

ولنذكر أن المدرسة لا تصنع أدباء فى دروس الانشاء . والتلميذ الأديب مخلوق بفطرته وآخر ما نصنعه له أن نمده بالمفردات وأن نمده بمصادر الأدب عن طريق القراءة لأعمال الأدباء لا لنماذج المدرسين . فليس مفروضاً أن يكون المدرس أديباً . إنما المطلوب منه أن يكون مطلعا وصاحب ذوق أدبى على أكثر تقدير ليجيب الاطلاع إلى تلاميذه ويحسن الاختيار فيما يرشدهم اليه ، وبذلك يكون قد أدى واجبه حق أداء

أما عمله الرئيسى فى دروس الانشاء فهو التدريب على الموضوعات العملية والتقريرية بأسلوب دقيق ، يربى فى التلميذ دقة التعبير والصدق وملاحظة الواقع بلا زيادة ولا نقصان

تصحيح الكراسات :

وأختم هذه المحاضرة بالحديث عن تصحيح الكراسات . ذلك البلاء المسلط على المدرس وعلى التلميذ : إن هذا التصحيح بلاء لاشك فيه ، فهو يرهق المدرس بمالا طائل وراءه . ويرهق التلميذ بترقيع أسلوبه وتمويهه بالحبر الأحمر

فيجب أن يقف عمل المدرس عند تصحيح الألفاظ من الوجهة اللغوية وتصحيح التراكيب من الوجهة النحوية أما الأسلوب فلا يصحح فى الكراسة ، إنما يصحح فى دروس المطالعة والمحفوظات والأدب حيث يربى الحس الأدبى والحس اللغوى فى نفس التلميذ ، فيرتفع أسلوبه شيئاً فشيئاً كلما تقدم به الزمن ، وسما به الاطلاع

كلمة ختامية:

إن المحافظة على شخصية التلميذ أهم أعمال المدرسة . فلينم هذا التلميذ كما ينمو كل كائن حى ، يترعوع فى بطء وينضج بعد استواء . وإننى لألخص رأيى أخيرا فى كلمات :

لاعناصر : إلا ما يجىء به التلميذ . لاعبارات مختارة إلا ما يعبر به التلميذ . لاموضوعات إنشائية : إلا ما يبتكره التلميذ أو ما يثير خواطره أو ما هو مطلوب منه فى الحياة العملية . لاتصحيح : إلا فى الألفاظ اللغوية والقواعد النحوية . وكل ما عدا ذلك فالاطلاع كفيل به . وقد يكون هذا عملا بطيئا ولكنه مأمون العاقبة مضمون النتيجة :

دعوا فطرة الله التى فطر التلميذ عليها تقوده وتحدوه وقفوا على مقربة منه لتحموه وترشدوه

والسلام عليكم ورحمة الله

سيد قطب